

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى - كلية التربية
قسم التاريخ

الرؤية المستقبلية في فكر الخليفة الراشدي الخامس

الحسن بن علي (رض الله عنه)

بحث تقدم به

م.م إسماعيل خليل حسن المهداوي

٢٠٠٧م

١٤٢٨هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا
تبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

سورة البقره
الآية ٢٠٨

الإهداء

الى امثنا الإسلامية عامه ، الى بلدي الجريح العراق خاصة الذي
يعاني قسوة الأعداء وصراع الرفقاء على المناصب الدينوية
والأمور الزائلة، وجعلوا شرايين بلدي تنزف بغزارة الى من
يأخذ العبر وينبع سنته الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه
(وتخاف الله وينقيه .

الباحث

المحتويات

الصفحة	الموضوع	ت
٢-١	المقدمة	١
٩-٣	المبحث الاول (الرؤية المستقبلية)	٢
٤	أ • مصطلح الرؤية المستقبلية	٣
٥	ب • اهمية الرؤية المستقبلية	
٧-٦	ج • التكوين العقائدي الفكري للخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه)	
٩-٨	د • الرؤية الشرعية	
١٦-١٠	المبحث الثاني (الرؤية السياسية والاجتماعية)	٤
١١	أ • الرؤية الاجتماعية •	
١٤-١٢	ب • الرؤية السياسية •	
١٦-١٥	د • رؤية الخليفة الحسن بن علي (رض الله عنه) في ايامه الاخير	
٢٧-١٧	المبحث الثالث (العسكريه)	٥
٢٣-١٧	أ • الرؤية العسكريه	
٢٧-٢٤	ب • الرؤية التنفيذيه	
٣٠-٢٨	قائمه باسما المصادر والمراجع	٦

الرؤية المستقبلية في فكر الخليفة الراشدي الخامس الحسن بن علي (رضي الله عنه)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد خاتم المرسلين وعلى آل بيته الطاهرين واصحابه الغر الميامين ومن سار على هديه الى يوم الدين .
اما بعد .

فقد أوقفي أمر الناس من أقول و أفعال وترديد البعض لأقوال لا تفيد المجتمع في شئ و يعملون اعمالا لا ترضي الشرع و يتخذون من مبدا الغاية تبرر الوسيلة و يزيد استيائي أن هؤلاء من ملة الإسلام .

و قد استوقفتني ظهور الكثير من الناس و الكتاب و القادة على أجهزة التلفاز و الفضائيات و هم يقومون بنشر أفكارهم و آرائهم للناس فضلا عن كتاباتهم في الكتب و الصحف و المحلات، و توقفت عندما مجد بشخصية عبد الرحمن سوار الذهب رجل السودان و تمنو لوان شخصيات العرب المسلمين مثل سوار الذهب و مع احترامي و تقديرني لهذه الشخصية الإيجابية فأنتني أقول ما فعله سوار الذهب ما هو الا سنة من سنن الخليفة الحسن بن علي(رضي الله عنه) فما عبد الرحمن سوار الذهب الا صفة من صفات الخليفة الحسن بن علي(رضي الله عنه) فكيف يمجذ الفرع و يعاب الاصل بشخصية و هل توجد مقارنة بكرسي الرئاسة في السودان و عرش الخلافة الإسلامية و لكن نقول إذا عرف السبب بطل العجب ، فضلا عن ذلك نرى اليوم بعض من حكام العرب و المسلمين من خلع أباه أو اخاه بدون مراعاة لاي قواعد أخلاقية و إسلامية ناهيك عن ما سطره التاريخ بخصوص هذا الامر و ان أهمية الموضوع ما قاله هنري فايمل "جوهر الإدارة هو قوة التنبؤ قبل حدوث الاشياء".

فضلا عن ذلك فقد جعل المؤرخون من خلال كتاباتهم في توثيق الاحداث التاريخية و خاصة حقبة الخلفاء الراشدين بان الخلفاء الراشدين اربعة خلفاء كانه نص منزل بعددهم و هم لم ينتبهوا الى قول الرسول محمد (ﷺ) بتحديد الفترة بحديثه الشريف و كذلك و قع المؤرخون بخطأ اخر بإهمالهم دور الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه)القيادي و الجهادي حتى جعل عند التحدث عن صفات اهل البيت القيادية يتبادر الى الذهن صفات الحسين بن علي (رضي الله عنه) القيادية في حين كان الحسن بن علي (رضي الله عنه) خليفة للمسلمين و قائدا لجيش ابيه و كان احد دعائم القيادة الحربية الذي ارتكز عليه ابيه،و قد تضمن البحث ثلاث مباحث سبقتها مقدمة و اعقبها قائمة باسماء المصادر و المراجع تضمن المبحث الاول مصطلح الرؤية المستقبلية واهمية النظرة المستقبلية و التكوين العقائدي و الفكري للخليفة الحسن بن

علي (رضي الله عنه) و كذلك الرؤية الشرعية مستشهدا بالآيات القرآنية و الأحاديث النبوية و اقوال العلماء و تناولت في المبحث الثاني الرؤية الاجتماعية و الواعز الإنساني الذي يدفع القائد لمثل تلك الافعال و من ثم بحثت في الرؤية السياسيـة و كيفية تدبيره السياسيـة و قراءته للأحداث المستقبلية و كذلك رؤية الخليفة الحسن بن علي في أيامه الأخيرة (رضي الله عنهما) و قد احتوت على اقواله و نصائحه و وصاياه و ارشادهم الى الطريق الامثل و عدم تفريق الامه و لم الشمل و اتقاء الله و درست في المبحث الثالث الرؤية الحربية و تعريف الحرب و نتائج الحرب و فقه الحروب و قوة الجيشين بشيء مقتضب و كذلك الرؤية التنفيذية متضمنة قوة الارادة لدى الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنهما) في التأثير على قادته و افراد جيشه و حثهم على الموافقة على مشروعه الإصلاحـي مع اظهار دوره و شخصيته في تنفيذ ذلك و ما ابريء نفسي في هذه الدراسة من العيوب و الأخطاء فان أخطأت فمن نفسي و ان أصبت فمن الله عليه توكلت و اليه انيب .

الباحث

المبحث الأول

١. الرؤية المستقبلية .
 - أ. مصطلح الرؤية المستقبلية .
 - ب. أهمية الرؤية المستقبلية .
 - ج. التكوين العقائدي والفكري للخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنهما) .
٢. الرؤية الشرعية .

مصطلح الرؤية المستقبلية

لابد لنا في بداية هذا البحث ان نسلط انوار البحث على مصطلح الرؤية المستقبلية الامر الذي يجعل القارئ يتواصل فكريا مع الكاتب بحيث يصل الى القارئ ما يريد الكاتب ايصاله الامر الذي لا يتم الا اذا اتفقا على معنى واحد للمصطلح المستعمل في البحث و من دون هذا الاتفاق يرسل الكاتب شيئا و يفهم القارئ شيئا اخر لا يريده الكاتب (و يسعى المرسل الى ان تكون لغته مفهومة للجمهور أي ان تكون الرموز واحدة لدى المرسل و الجمهور في ان واحد)^(١)

الرؤية لغة هي مصدر الفعل رأى و المستقبل هو الزمن الذي بعد الزمن الحاضر . أما اصطلاحا فالرؤية هي صورة ذهنية تصف الحالة المستقبلية المرغوبه . أنها القدرة استكناه ما بعد الواقع أي القدرة على ان يبدع و نخترع ما لم يوجد بعد كي نصل الى ما لم نصل اليه بعد ، و انها القدرة على ان نعيش من خلال خيالنا بدلا من ان نعيش من خلال ذكرياتنا^(٢) .

و من خلال ما ذكر ياتي دور القائد فالقيادة هي فن قيادة الرجال و تحريكهم نحو الهدف المنشود ، و لا قيمة للقيادة ما لم يكن الهدف صحيحا و ساميا ، فان لم يكن الهدف صحيحا كانت القيادة كما قال تعالى عن فرعون ﴿ يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار بأس الوارد المورود ﴾^(٣) ، فدعامتا التخطيط التنبؤ و الاهداف^(٤) و ان الرؤية المستقبلية اذا تمكنت من روح الإنسان انبعثت في الدماء لتكون للإنسان طول الافق الممتد ، و تكون عقيدة لدى الرعية باتباع و الافتداء بالقائد في أفكاره و قمة الافتاء و الاتباع الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر دون اكراه و اقتتال و خصومة

(١) الهيتي ، هادي نعمان، اللغة في عملية الاتصال الجماهيري، دار السامر، (بغداد- ١٩٧٧)

ص ٢٢٠

(٢) السويدان ، طارق محمد ، باشر احيل ، فيصل عمر، صناعة القائد، ط٢، مكتبة جرير ، (الرياض-

٢٠٠٣) ص ٦٩ .

(٣) سورة هود الايه ٩٨ .

(٤) الصلابي ، محمد علي ، فقه النصر والتمكين، دار الوفاء (المنصورة ٢٠٠١) ص ٣٢٨ .

أهمية الرؤية المستقبلية

بعد الاطلاع و البحث على اهم صفة يجب ان تتوفر في القائد و هي قراءة الامور بدقة تنبيري لنا الرؤية المستقبلية للاحداث وان يعرف القائد الممكن و المستحيل من خلال هذه الرؤية ، بحيث تتوضح له صورة كاملة عن الاحداث ، و لنا في التاريخ عبر و تجارب ، و نضرب مثل كسرى عندما فكر في تلبية دعوة سيف بن ذي يزن لاحتلاله اليمن ، فقد فكر في الامر و استشاره بطانته فقال له مستشاروه أن في سجنك الكثير فأرسلهم فأنتصروا تكن اليمن تحت حكمك وان قتلوا فلا يتأثر ملكك^(١)، فالرؤية المستقبلية هي التي تعني و تحدد مصير البلاد و ليس القتال وحده هو الحل ، لان في الحرب نصرا و خسران في التاريخ عبر كثيرة فعندما ارسل الرسول محمد

(ﷺ) رسالته الى هرقل اجاب هرقل ، أنه جائني كتابك مع رسولك و اشهد انك رسول الله نجدا عندنا في الانجيل بشرنا بك عيسى ابن مريم اني دعوت الروم الى ان يؤمنوا بك فأبو، و لو اطاعوني لكان خير لهم ولو وددت أني عندك فاخدمك و اغسل قدميك . فقال رسول الله (ﷺ) يبقى ملكهم ما بقي كتابي عندهم^(٢) و يبدو ان ملك الروم كان له رؤية و معرفة في الامور الدينية و السياسية و لكن اعترض عليه رجال الدين المتنفذين ولو آمنوا لحف امبراطوريتهم الامن و الامان و الرخاء . و في فارس مثل اخر فعندما ارسل رسول الله (ﷺ) رساله الى كسرى " اما بعد فاني رسول الله الى الناس كافة لينذر من كان حيا اسلم تسلم فان ابيت فعليك اثم المجوس "^(٣) فمزق كسرى كتاب النبي (ﷺ) فمزق الله ملكه . و في القرآن الكريم لنا في فرعون أية فلو رأى فرعون الحق لانقذ قومه في الدنيا و الاخرى قال تعالى ﴿ و اتبعوا امر فرعون و ما امر فرعون برشيد ﴾^(٤)

فهنا نتوقف عند مقدرة القائد على اتخاذ القرار الصائب و التنفيذ و حسن تدبيره للامور و هي من اهم العوامل التي تؤدي الى تجنب البلاد الكوارث الكثيرة، و من هنا تبرز رؤية الخليفة الحسن بن علي (رض) في قراءة الأمور مستعينا بالله بقوله لاصحابه اني ارى ما لا ترون.

(١) اليعقوبي، احمد بن اسحاق، تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضح حواشيه خليل المنصور، دار الاعتصام

، مطبعة مهر، (بيروت-١٤٢٥هـ) /١ /١٤٤ .

(٢) المصدر نفسه، ٥٠/٢ .

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمن بن حميد، تاريخ ابن خلدون، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، (بيروت-

١٩٧٩)، ٣٧/٢ .

(٤) سورة هود آية: ٩٧ .

التكوين العقائدي و الفكري للحسن بن علي (رضي الله عنه)

أبو محمد الحسن بن علي بن ابي طالب سبط الرسول (صلى الله عليه و سلم) و ریحانته و اخر الخلفاء الراشدين ولد الحسن (رضي الله عنه) في منتصف رمضان سنة (٣ هجرية) و كان شبه النبي محمد (صلى الله عليه و سلم) و سماه الحبيب المصطفى (ﷺ) الحسن و عق عنه يوم سابعه و حلق شعره و امر ان يتصدق بزنة شعره فضه (١) الحسن (رضي الله عنه) جوادا كريما و اشبه برسول الله (صلى الله عليه و سلم) خلقا و خلقا (٢) ولي الحسن بن علي (رضي الله عنه) الخلفاء بعد استشهاده ابیه سنة (٤١ هـ) بمبايعة اهل الكوفة (٣)، درس الحسن (رضي الله عنه) القرآن الكريم في زمن جده المصطفى (ﷺ) و تعلم الفقه في كنف ابیه حتى اتقن عبادة التفكير و هو من اعظم العبادات و كان اول عهد الرسول (صلى الله عليه و سلم) انه كان يخلوا بغار حراء فيتحنث فيه و هو التعبد في الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله (٤) و كان من ثمرات هذه العبادة أن نزل عليه الوحي فكان فاتحة خير على البشرية و عكس الحسن (رضي الله عنه) هذا النور من التعلم ليعلما معنا عظيما و كبيرا في المفهوم الشامل للعبادة و الكثير من العبر و الدروس في الحياة فأن التأمل و التفكير في الكون و النفس و آيات الله المنظورة داع قوي للايمان و ابصار النور للاهتداء الى طريق الحق فضلا عن شفقتة على المسلمين و التي تكلفت بحقن دماهم و ما ألت اليه مدة حكمه في حسن السيرة في الرعية و الانتظام و الاحكام التي تحير العقول و ما رؤيته التي سار عليها الا دلالة له على سعة علمه بالله و شمول حكمه و جوده و بره بالناس و اخلاصه لدين الله ابتغاء في جلب ما يحتاجونه من منافع دينية و دنيوية و دفع ما يظروهم في دينهم و دنياهم بعد التوكل على الله و اخلاص النية و كمال النفس يخالطه شدة الطمع في بره و احسانه بترك حطام الدنيا و طلب ما عند الله (٥) و هو خير و ابقى و بهذا يتحقق الايمان و يقوى التعبد، و كيف لا يكون ذلك و قد تربي الحسن بن علي (رضي الله عنهما) في بيت النبوة متأثرا بجده النبي محمد (ﷺ) و احاديثه الشريفة التي سمعها من الرسول (ﷺ) مباشرة او ما روي له عن

(١) ابن خياط، ابو عمرو خليفة بن خياط، تاريخ ابن خياط، راجعه ووضع حواشيه وفهرسه د. مصطفى نجيب قواز وحكمت كساب قواز، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥م، ص ١٠٣، الذهبي شمس الدين محمد بن احمد، سير اعلام النبلاء، مؤسسة الرساله، بيروت- ١٤٠٢ هـ، ١٤٤/٢، الديار بكرى، الحسين بن محمد، الخميس في احوال نفس نفيس، تحف حسام غضبان جاسم، رسالة دكتوراه غير منشوره مقدمه الى معهد التاريخ العربي (بغداد-٢٠٠٧م)، ص ٢٥٠.

- (٢) اليعقوبي، احمد بن واضح، تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه خليل المنصور ، دار الاعتصام، مطبعة مهر، ٢، ١٤٤٥، ١٥٧/٢ .
- (٣) ابن خياط ، تاريخ، ص ١٢٣ ، الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، تحف محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، (مصر-١٩٧١م)، ١٦٢/٥ .
- (٤) البخاري ، صحيح البخاري ، ص ٩ برقم ٣ .
- (٥) الصلاي ، علي بن محمد، الحسن بن علي شخصيته وعصره، دار بن كثير، (دمشق - ٢٠٠٤م)، ص ٤٠٤-٤٠٥ .

طريق الصحابة فكان في ذلك اثر في علمه و صياغة شخصية فقد تطهر قلبه و زكت نفسه و تفاعلت مع روحه فأبصر الحقائق الكبرى في عالم الوجود .

أن الرؤية المستقبلية هي وسائل للعلاج ووضع الحلول لما يصيب الامة من بلاء وتفرق و ضعف وان يحمل القائد في افكاره قيادة مجتمعة و يكون ممتلك لصفات امة فهو يحمل شجاعة امة و خلق امة و كرم امة و أيمان امة كما قال تعالى عن خليل ابراهيم عليه السلام ﴿ أن ابراهيم كان امة قانتا لله ﴾^(١) و ان القائد يقود الامة الى بر الامان^(٢) يحفها الرخاء و الاخاء و المحبة و يجعل في فكره قراءة للمستقبل و فكا لرموزه و أن يغرس فيهم روح الاخوى الصادقة بان يضع كل مسلم يده أخيه المسلم و يد الله مع الجماعة^(٣) التي تقود المسلم الى أحدى الحسنين و الى طريق الحق الواضح المبين و لولا هذه الافكار و الافعال لما اتسع ملك الاسلام و كثرت دولته الاسلامية^(٤)

- (١) سورة النحل ، ايه (١٢٠) .
- (٢) وتجلت الرؤيه في قول ابي سفيان يوم كان كافرا وطلب منه هرقل اوصاف رسول الله(ص) فأجاب هرقل ((فان كان ماتقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين)) فقد علم من خلال اطلاعه على علوم الكتاب السابقه وما تحمله من معرفه بصفات رسول الله (ص) بان هذه الامة المرحومه ستملك موضع قدمي هرقل البخاري، محمد بن اسماعيل ،صحيح البخاري ، القايره ٢٠٠٠م، ص ١٠ برقم ٧، ص ٨٣٧ برقم ٧١٩٦
- (٣) قال رسول الله (ص) ((يد الله مع الجماعة ومن شذ فقد شذ الى النار))، الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى، دار الفكر، (بيروت-١٣٩٨هـ)، ص ٥٩٥ برقم ٢١٦٧ .
- (٤) الاسواني، احمد، حديث الاصدقاء في التكفير والجهاد، (مصر الجديده-١٩٨٣هـ)، ص ٥٠ .

الرؤية الشرعية

ببيع الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) بالخلافة في الكوفة سنة (٤١ هجرية)^(١) من قبل تسعين الف رجل،^(٢) و اختلفت المصادر حول طول مدة خلافته، فمنه من قال ان خلافته " خمسة اشهر و نحو نصف الشهر"^(٣) و قيل ستة اشهر و ايام^(٤)، و ذكر انه " استمر في الخلافة أشهراً"^(٥) و ذكر ابن خياط سبعة اشهر و سبعة ايام^(٦) و ذكر تاريخ قريب من سابقه بانها كانت مدة خلافته سبعة اشهر و عشرة ايام،^(٧) و يبدو ان هذا القول هو الراجح لدقة الدراسة التي قدمت و اول عمل قام به الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) أقر عمال ابيه^(٨)، و كان بذلك على المؤمنين السمع و الطاعة لما في رقابهم من بيعة، لان الخلافة تعني رئاسة عامة للمسلمين جميعا في الدنيا لاقامة احكام الشرع الاسلامي و حمل الدعوة الاسلامية الى الامم كافة و هي عينها الامامة فالامامة و الخلافة بمعنى واحد .

و اما اساليب التنصيب أو المبايعة فتترك للمسلمين ليختاروا منها ما يناسبهم بحيث يحقق الطريقة و لا يتعارض معها . فاختلف الاساليب أمر جائز و هو يدخل في الادارة لا في الحكم، لهذا يجب الطاعة و الالتزام و يحرم الترك و الخلع . و هذا يعني ان الامامة ليس منصبا الهياً و لو كان كذلك لم يستطيع الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) ان يتنازل عنه بذريعة حقن دماء المسلمين^(٩) .

قال رسول الله (ﷺ) ((من كره من اميره شيء فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا مات ميتة جاهلية))^(١٠)، وهذا يعني وجوب ايجاد وليا لامر المسلمين أي وجود خليفه يحكم بشرع الله على عباده قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١١)، علما بانه لا يوجد مبدأ الحكم المطلق في الشرع الاسلامي اذ يحق للامه محاسبة الخليفه في كل تصرف مخالف للشرع ويفتقر الى مبدأ العدالة، بدءا من الشؤون الماليه و انتهاءا بالشؤون السياسيه والاجتماعيه وما ينتج من قرارات الحكم والولاية، ولكن ذلك يكون ضمن اطر حدودها الشرع ويتم

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ١٢٣ .

(٢) ابن عساکر، ابو القاسم علي بن الحسين، تاريخ دمشق، دار احياء التراث العربي، (بيروت-

٢٠٠١ م)، ٩٨/٤ .

(٣) ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابو المكارم، الكامل في التاريخ، تحف علي شيري، دار احياء التراث العربي، (بيروت-ت)، ٤٠٦/٣ .

- (٤) ابن حجر الهيتمي، ابي العباس احمد بن محمد بن علي، الصواعق المحرقة على اهل الرفض والضلالة والزندقه، مؤسسة الرساله، (بيروت-١٩٩٧)، ٣٩٧/٢ .
- (٥) ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن، النجوم الزاهره في ملوك مصر والقاهره، وزارة الثقافه والارشاد القومي، (القاهره-ب ت) ١٥٧/١ .
- (٦) تاريخ، ص ١٢٣ .
- (٧) ولمزيد من التفاصيل حول مدة خلافته ينظر، العباسي، عاصم اسماعيل اطروحة دكتوراه كلية الاداب، بغداد ١٩٩٧ .
- (٨) ابن خياط، تاريخ، ص ١٢٣ .
- (٩) موسى الموسوي، الشيعة والتصحيح، لوس انجلوس (١٩٨٧)، ص ٤٤-٤٥ .
- (١٠) البخاري، كتاب الفتن، ص ٥٩ .
- (١١) سورة النساء، آيه (٥٩) .

عن طريق اهل الشورى واهل الحل والعقد، وقد حددها الخليفه ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) في خطبته "اطيعوني ما اطعت الله فيكم، فان عصيته فلا طاعة لي عليكم... فان احسنت فاعينوني وان اسأت فقوموني" (١) ولكن ذلك لا يمنع من اطاعة المسلمين للخليفه في اجتهاده و هو استنباط الاحكام الشرعية من الادلة التفصيلية لمعالجة المسائل التي تخص امر المسلمين وغيرهم، سواء كانت من آيات قرآنية أو احاديث نبوية أو قياس و لا شك بأن، هذا يعظم دور العقل الذي لا يقوم به الا الفقهاء ممن لديهم قدرة الاجتهاد و من هنا يبرز دور كبير في المجتهد و حكايته في استنباط الافكار الشرعية و غيرها مما . أثر أو أحياء الناس.

وقال تعالى ﴿و جعلناهم ائمة يهدون بأمرنا﴾ (٢) من اتقى الله هداه الله الى طريق الصواب فالخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) أتقى الله و جاهد لي سبيله وأحسن في حده الدنيا قال تعالى ﴿و الذين جاهدوا فينا لنهديم سبلنا و أن الله مع الحسنين﴾ (٣) و لهذا رأى الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) أن يقود المسلمين الى الحياة الافضل و كان لسان حاله يرد قوله تعالى ﴿أن اريد الاصلاح ما استطعت و ما توفيقي الا بالله عليه توكلت و اليه أنيب﴾ (٤) . أما دعاه الضلالة في كل زمان يرشدون رعيتهم الى طريق الضلالة قال تعالى ﴿ جعلناهم ائمة يدعون الى النار و يوم القيامة لا ينجسون﴾ (٥) فقد ذكر بأنه ينادي يوم القيامة " أتوني بفرعون على رأسه فلنسوة من نار لابسا قميصا من قطران راكبا على خنزير ثم ينادي اين الجبارون المتكبرون فيؤتي بهم و ينطلق بهم الى النار و أمامهم فرعون ثم ينادي اين قابيل فيؤتي به كذلك ثم ينادي اين الحاسدون فيظمون اليه فإنه امامهم الى النار" (٦)

- (١) ابن كثير ابو الفدا، البدايه والنهائيه، دار الاديان (القاهره-١٩٨٨)، ٣٠٥-٣٠٦ .
- (٢) سورة الانبياء، الايه (٧٣) .
- (٣) سورة العنكبوت، الايه (٦٩) .
- (٤) سورة هود، (الايه ٨٨) .
- (٥) سورة القصص، الايه (٨٨) .
- (٦) الخيوي، عثمان بن حسين بن احمد، درة الناصحين، مطبعة افيسست الوسام، (بغداد -ب ت)، ص ١١١ .

المبحث الثاني

الرؤية السياسية و الاجتماعية

الرؤية الاجتماعية

الرؤية السياسية

رؤية الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه)
في أيامه الأخيرة

الرؤية الاجتماعية

أن من أكثر الامور تأثيرا في القلوب الاهتمام بالكائن البشري ، اننا نريد مجتمعا بكل معاني الانسانية يحترم الانسان و يقيم اكبر وزن للإنسانية ، مخلفات الحروب و النزاعات كثيرة جدا تؤدي الى هدم المجتمع من خلال قتل الرجال و ترك النساء تكلى بأزواجن و الاطفال يتامى بلا معيل لمواجهة الحياة و مستجداتها ، أن حرص الخليفة الحسن بن علي(رضي الله عنه) على مشروعه الاصلاحى اذا به يرفع الخلاف و ينهي المنازعة التي نشأت بين المسلمين سواء كانت سياسية او اجتماعية . ببصيرته و قدرته على أدراك ما تؤول بها الامور اذا به سبأقا الى الصلح حيث كانت هذه السمة من اسمى المطالب الشرعية لتتحقق به الاخوة التي ينشدها لهم⁽¹⁾ ، و يصفهم الخالق بقوله تعالى ﴿ **أَنَا الْمُؤْمِنِينَ أَخُوهُ فَأُصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ** ﴾⁽²⁾ و لذلك اعتنى القرآن الكريم بالصلح كثيرا أمر به و ترغبا فيه، و يعد الاصلاح من ركائز الايمان التي تدعو للامر بالمعروف و النهي عن المنكر اذا امر به الله و دعى المسلمين للعمل به لبناء نسيج مجتمع قوي قادر على مكافحة الشر و الاشرار لتسود المؤمنين علاقة اجتماعية يسودها التكافل و الرخاء ، و أن هذه الامور يتحتم على المسلم القيام بها من اصلاح بين المؤمنين بل وبين الناس عامة و لتستقر الحياة الاجتماعية و تكون عامرة بالود و الاخاء⁽³⁾

ويبدو ان كل ما ذكر لا يمكن ان يغيب عن فكر الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) فقد ذكر ابن سعد ما رأيت اخوف من الحسن بن علي و عمر بن عبد العزيز ، كأن النار لم تخلق الا لهما⁽⁴⁾ و ان هذا ما افصح عنه بقوله وكانت جماجم العرب بيدي ، يسالمون من سالمت و يحاربون من حاربت ، فتركتهما ابتغاء وجه الله⁽⁵⁾ ان هذا الكلام قد قيل ردا على من زعم ان الخليفة كان يرغب في الخلافة ولكن يبدو من كل ما ذكر ان الخليفة قد راعى مصلحة الامه و المجتمع للوصول الى الاهداف السامية و مرضاة الله .

- (١) الصلابي ، الحسن بن علي ، ص ٣٤٢ .
 (٢) سورة الحجرات ، آيه (١٠) .
 (٣) الحداد، احمد بن عبد العزيز ، اخلاق النبي (صلى الله علي وسلم) في القران والسنة ، ط٢ ، دار الغرب الاسلامي، (لبنان-١٩٩٩م)، ٩٧١/٢ .
 (٤) محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، دار صادر (بيروت-ت) ، ٣٩٨/٥ .
 (٥) المصدر نفسه، ٣٨٦-٣٨٧، السيوطي، جلال الدين بن ابي بكر ، تاريخ الخلفاء، تحقيق حمدي الدمرداش ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، (القاهرة - ٢٠٠٤) ، ص ١٤٧ .

الرؤية السياسية

أن المفهوم العام للسياسة هو حسن التدبير في قيادة الرعية ألى حياة أفضل و مستقبل زاهر، و أستطاع الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) أن يجعل الطمأنينة و الامان في الدولة العربية الاسلامية بعد ان كانت تسودها الصراعات و تستعر فيها الفتنة من خلال طرحه لمشروعه الاصلاحى الكبير، لأن السياسة هي " رأس مال الملك ، و عليها التعويل في حقن الدماء و حفظ الأموال و منع الشرور ، و قمع الدعار و المفسدين ، و المنع من التظالم المؤدى الى الفتنة و الاضطراب " (١) و تشير المصادر التاريخية الى أن للحسن بن علي (رضي الله عنه) أفكارا سياسية و كان يتصف ببعده افكاره ، و كان له عقل راجح في استقراء الاحداث (٢)، حين خاطب والده قائلا " قد أمرتك فعصيتني ... أمرتك يوم احيط بعثمان (رضي الله عنه) أن تخرج من المدينة فيقتل و لست بها ، ثم أمرتك يوم قتل الاتبايع حتى ياتيك وفود الامصار و العرب و بيعة كل مصر ، ثم أمرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا ان تجلس في بيتك حتى يصطلحوا " (٣) و بقى ناصح لوالده حين زعم الخروج الى البصرة قائلا " يأبى دع هذا الامر فأن فيه سفك دماء المسلمين و وقوع الاختلاف بينهم " (٤) و يبدو ان للخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) قراءة حقيقية واضحة و صائبة من خلال ما جرى من احداث حصلت فعلا و كأنه شخص الدواء لهذا الداء . و كذلك أثبتت الوقائع بأن الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) يمتلك رؤية مستقبلية من خلال اعماله العديدة و قراءته للاحداث بصورة واقعية فقد كان يعرف ما يريد و اضحا و يعرف ما تحتاجه الامة أنذاك من خلال وضوح المراحل في المفاوضات ووضع الشروط الشاملة التي تشمل جميع افراد معيئة و ما آلت اليه النتائج و معرفة العوائق و كيفية التغلب عليها و اثبت قدرته السياسية و القيادية في القدرة على التنفيذ في ذلك الظرف الصعب و ترك لنا معان نيرة في فقه الخلاف و المصالح و المفساد و مقاصد الشريعة و المفاوضات و التغلب على أهواء النفوس و امراضها و ابتغاء ما عند الله فالاسر الحاكمة و الاحزاب الناشطة و المؤسسات القائمة في اشد الحاجة لفته مدرسة الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) في راب

الصدع و توصيد الصف و حقن الدماء و جمع الكلمة حتى استحق في ذلك أن يطلق عليه بأنه ملك الرؤية الاصلاحية^(٥)

- (١) ابن الطقطي، محمد بن علي الطباطب، الفخري في الاداب السلطانية والولايات الدينية، دار صادر، بيروت-١٩٦٦)، ص ١٩ .
- (٢) المهداوي، اسماعيل خليل، موقف اهل الكوفة من الاحداث السياسييه في العصر الاموي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة ديالى ٢٠٠٤، ص ٦٠ .
- (٣) الطبري، تاريخ، ٤٥٦/٤ .
- (٤) ابن كثير، ابو الفداء، البدايه والنهائه، دار الريان، (القاهره-١٩٨٨)، ٢٢٩/٧-٢٣٠ .
- (٥) الصلابي، الحسن بن علي، ص ١١ .

و على النقيض ما تفوه به البعض حيث ذكر (بروكلمان) " أنه لم يكن ذلك القائد التي تنتظره الدولة أذاك"^(١) و ذكر اخر بأنه يفضل الحياة السهلة أن صفاته لم تكن مهياً للخلافة و لم تكن له ميزة أعظم من أنه أبن الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) وتلك لا تكفي لنيل المكانة"^(٢)

أن ما تفوه به هؤلاء مردود فقد أوردت المصادر و المراجع التاريخية عن شرعية الخلافة و أهلية الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) لذلك الامر فقد ذكر (أبو بكر العربي^(٣)، والقاضي عياض^(٤)، وأبن كثير^(٥)، و شارع الطحاوية^(٦)، و المناوي^(٧)) بأنه كانت للخليفة الحسن بن علي مكانة و مهابة في نفوس المسلمين و بويع بالخلافة و كان الحسن جوادا كريما و أشبه برسول الله خلقا و خلقا^(٨) فضلا عن أنه أفضل أهل زمانه في العبادة و الفقه و السيادة فقد قال عنه رسول الله (ﷺ) ((أما الحسن فله هيبتي و سؤدي))^(٩) حين بايعه المسلمين بالكوفة بعد استشهاد والده و اصبح خليفة للمسلمين و اخر الخلفاء الراشدين بنصه^(١٠) و يبدو أن من يمتلك خلق و خلق و هيبته و سؤدد رسول الله صلى الله عليه و سلم) أحق أن يبايع و يتبع و يقود المسلمين في اهلك الظروف و أخطرها لأنه يسير بهدي صاحب الشرع و لهذا يرى ابن خلدون أن حقيقة الامة النظرية في مصالحة الامة لدينهم و دنياهم و الخليفة يرى ذلك في حياته، و تبع ذلك لينظر لهم بعد مماته و يقيم لهم من يتولى امورهم كما كان هو يتولاها و يتقون بنظره لهم في ذلك كما وثقوا في سواه^(١١)

- (١) تاريخ الشعوب الاسلاميه، ترجمة الدكتور نبيل فارس و منير البعلبكي، ط٣، دار الملايين (بيروت-١٩٦٠)، ص ١٢١ .
- (٢) شلبي، احمد، التاريخ الاسلامي والحضاره الاسلاميه، مكتبة النهضة المصريه، (القاهرة-١٩٦٦)، ٣٣-٣٢/٢ .
- (٣) ابن العربي، ابو بكر، احكام القران، دار المعرفه، (بيروت-ب ت)، ١٧٢/٤ .
- (٤) النووي، ابو زكريا محي الدين يحيى بن شرف، شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٠١/١٢ .
- (٥) ابن كثير، البدايه والنهائه، ١٣٤/١١ .
- (٦) الاذرعى، محمد بن علي بن محمد، شرح الطحاويه، المكتب الاسلامي، (بيروت-ب ت)، ص ٥٤٥ .

- (٧) المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار الفكر للطباعة والنشر (القاہرہ-١٩٧٢م)، ٤٩٩/٢، ١٤٤/١ .
- (٨) اليعقوبي، تاريخ، ١٤٤/١ .
- (٩) ال خميس عثمان، الاحاديث الواردة بشأن السبطين، رسالة ماجستير لم تطبع بعد ص ٢٨٧ .
- (١٠) السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، ص ١٤٥ .
- (١١) المقدمة، مطبعة الكشلف، (بيروت-ب ت)، ص ١٧٥ .

و قال رسول الله (ﷺ) ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي))^(١) و قد حدد الرسول الكريم (ﷺ) مدة الخلافة الراشدة ((الخلافة في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك))^(٢) و قد كملت تلك الثلاثون سنة بخلافة الحسن بن علي (رضي الله عنه)^(٣)، و بذلك يكون الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) خامس الخلفاء الراشدين^(٤) و يبدو من ذلك أن للخليفة حق الاجتهاد في اي امر يخص المسلمين و على الامة الاخذ بهذا الامر و الاعتراف به و الطاعة للخليفة، على أن يكون الاجتهاد صادر ضمن الحقبة الراشدة و بذلك يكون هذا الاجتهاد منقبة للخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) فإنه ترك الملك لا لقلّة و لا لذلة و لا لعلّة بل لرغبة حقن دماء المسلمين و جمع الكلمة و لم الشمل حتى قيل في عامه عام الجماعة مراعيًا امر الدين و مصلحة الامة.

أن من ينجح في لم شمل الامة و توحيد كلمتها بغض النظر عما كان عليه في منصب معين أو من دون منصب فيشار الى من عمل هذا العمل بأنه قائد ورجل سياسته ناجح، قال رسول الله (ﷺ) ((اول ما يقضى بين الناس في الدماء))^(٥) فأمر الدماء عظيم يوم القيامه والعمل على حفظهما في الدنيا من مقاصد الشريعة و ضروره لاستمرار الحياة الامنه، و لذلك حرص الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) على الصلح حقنا للدماء و قال في خطبة له " واني ناظركم كنظري لنفسي واري رأيا فلا تردو علي رأبي ان الذين تكرهون من الجماعة افضل مما تحبون من الفرقة"^(٦) و يبدو ان الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) في فهمه العميق لفقهه مراعاة التصرفات كانت نتيجة طبيعیه لتربية القرآن الكريم وسنة المصطفى (ﷺ)، فقد كان مستوعبا لمقاصد الشريعة وقادرا على التوفيق بين هدي الشريعة والدافع الفعلي الذي عاشه وكانت اجتهاداته فريده في مجال السياسة الشرعيه ومبنيًا على رؤيته في ما تؤول اليه الامور لذلك فتحت للمسلمين افاقا رحبه في تحقيق وحدة الامة وتلاحم صفها و اعادة دورها الحضاري وهذا الفقه الدقيق والفهم العميق نحن في اشد الحاجة لفهمه والعمل به في حياتنا المعاصرة^(٧)

- (١) ابي داود، محمد بن ناصر الالباني، صحيح سنن ابي داود، مكتبة التريبيه العربي لدول الخليج، (الرياض-١٤٠٥هـ)، ٢٠١/٤.
- (٢) الترمذي، سنن الترمذي، ٢٥٩/٢.
- (٣) ابن كثير، البدايه والنهايه، ٦/٨.
- (٤) القلقشندي، ابو العباس بن احمد بن علي، مؤثر الانافه في معالم الخلافه، تحقيق عبد الستار احمد الفرج، عالم الكتب، (بيروت_ ب ت)، ١٠٥/١، الغيث، خالد محمد، مرويات خلافة معاويه في تاريخ الطبري، دار الاندلس الخضراء، (السعوديه-٢٠٠٠م)، ص ١٥٥.
- (٥) البخاري، صحيح، كتاب الديات رقم ٦٨٦٤.
- (٦) ابو حنيفه، احمد بن داود، الاخبار الطوال، تحق عبد المنعم عامر، مراجعة د. جمال الدين الشيال، مكتبة المتنبى، (بغداد-ب ت)، ص ٢٠٠.
- (٧) الصلابي، الحسن بن علي، ص ٣٥١.

رؤية الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) في أيامه الأخير

وبقيت جذوة افكاره تتقد نحو رؤيه مستقبلية و هو يتألم بمرضه الذي قبضه ربه فيه إذا قال لآخيه الحسين بن علي (رضي الله عنه) " و أني و الله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة و الخلافة ، فلا اعرفنك ما أستخفك سفهاء الكوفة فأخرجوك"^(١) و أخبره بأنه طلب من عائشة (رضي الله عنها) أن يدفن مع رسول الله (ﷺ) فقالت نعم فأذا مت فأطلب ذلك اليها، و ما أظن القوم الا سيمنعونك ، فأذا فعلو فلا تراجعهم،^(٢) ولم يكتف بذلك بل ابلغهم بعدم أراقة الدماء حين قال " الا تخافوا الدماء فأن خفتم الدماء فلا تهريقوا في دما ، أدفنوني عند مقابر المسلمين"^(٣) و كان مروان بن الحكم قد عارض دفنه في جوار النبي (ﷺ) فلبس الحسين و من معه السلاح حتى رده أبو هريرة و عدد آخر من الصحابة ثم دفن في جنب أمه فاطمة الزهراء (رضي الله عنها)^(٤) و كان ذلك سنة (٤٩ هجرية)،^(٥) و يبدو أن رؤى الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) كانت تحلل الامور بشكل عقلائي و منطقي و كان مستقرا للاحداث بشكل دقيق و واقعي.

و قد شاء الله سبحانه و تعالى أن يوقف على يديه الفتنة الكبرى و هذا ما قاله رسول الله (ﷺ) ((أن أبني هذا سيد و لعل الله أن يصلح على يديه بين فئتين عظيمتين بين المسلمين))^(٦)، و أن اصلاح ذات البين عظيم عند الله قال رسول الله (ﷺ) ((ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام و القيام قالوا : بلا يارسول الله قال : اصلاح ذات البين و فساد ذات البين هي الحالقة))^(٧) و تبدو هنا أهمية الاصلاح في الحياة البشرية لانه يمنع الشرور و الفساد في الارض و يجلب الامن و الالفة و المحبة ، و لهذا فضله الله سبحانه و تعالى بقول نبيه على ركنين من أركان الايمان و كان الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) يغد على معاوية بن ابي سفيان (رضي الله عنه) في كل سنة فقدم ذات مرة فقال له معاوية " لاجزينك بجائزة ما اجزت بها احد قبلك ، ولا اجيز بها احد بعدك ، فاعطاه اربعمائة الف فقبلها"^(٨)

- (١) ابن عبد البر ابو عمر يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، دار الجيل، (بيروت- ١٩٩٢)، ١/٣٩١ .
- (٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٤٨ .
- (٣) المصدر نفسه، ص ١٤٨ .
- (٤) اليعقوبي، تاريخ، ١٥٦-١٥٧، السيوطي، تاريخ، ص ١٥٧ .
- (٥) ابن خياط، تاريخ، ص ١٢٣، ابن الاثير، الكامل ٣/ص ٤٦٠، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣/١٨٦، ابن كثير، البدايه والنهايه، ٨/٣٤ .
- (٦) البخاري، صحيح، رقم الحديث ٧١٠٩ .
- (٧) احمد، مسند احمد المكتب الاسلامي، (بيروت-ت) ، ابي داود، سنن ابي داود، ٨٢٢ برقم (٤٩١١)، ابن حبان، ابوحاتم بن حبان السبتي، الاحسان في تقريب صحيح بن حبان، تحف شعيب الارناؤوط، حسين الاسد، مؤسسة الرساله، ١٤٠٤ هـ، ص ١٣٧٨ برقم (٥٠٩٢) .
- (٨) السيوطي، تاريخ، ص ١٤٦ .

و هذا دليل على ان الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) تنازل بقناعة و صفاء نية و لم يظمر بينه و بين خصمه العداوة و البغضاء و انه لسيد في الدنيا و سيد في الآخرة بقول المصطفى (ﷺ) ((الحسن و الحسين سيديا شباب اهل الجنة))^(١) و يبدو ان الحسن بن علي (رضي الله عنه) عرف الدنيا و الآخرة و أيهما خالد و لمن الفناء و الشفاء حيث قال " المؤمن اسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته ، لا يأمن شيئا حتى يلقى الله عز و جل ، يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه و بصره و جوارحه... أن هذا الحق اجهد الناس و حال بينهم و بين شهواتهم ، و أنما صبر على الحق من عرف فضله و رجا عاقبته^(٢) (*) أن من توصل الى هذه النتائج لم تبقي الدنيا همه و مبلغ علمه و لهذا رحل الى ربه راضيا مرضيا.

(١) النيسابوري، ابي عبد الله محمد بن عبد الله، مستدرك الحاكم، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤١١هـ)، ٣/١٦٦ .

(٣) د. سعيد رمضان، مجلة المسلمون، العدد الاول، المركز الاسلامي (القاهره-١٩٦٤)، ص ٤٥٧ .

(*) وقد ورد قول اخر مشابه ذكره ابن كثير بقول الحسن بن علي (رضي الله عنه) " ولا تصغر الدنيا الا في عين من عرف حقائق الأمور ، واستوعب بعمق فقه القدوم على الله تعالى فعلمى للباقي وترفه عن الفاني والنار والقضاء والقدر، واستوعب بعمق فقه القدوم على الله تعالى فعلمى للباقي وترفه عن الفاني، وايقن ان الدنيا دار اختبار وابتلاء، وعليه فانها مزرعه للاخره، ولذلك تحرر من سيطرة الدنيا بزخارفها وزينتها وبريقها، وخضع وانقاد واسلم نفسه لربه ظاهرا وباطنا، وكان وصل الى حقائق استقرت في قلبه ساعدته على الزهد في هذه الدنيا"، البدايه والنهايه، ١١/١٩٩ وان من هذه الحقائق على هذا القول هو اليقين التام باننا في هذه الدنيا اشبه بالغرباء او عابري سبيل، كما قال النبي محمد (ﷺ) ((كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل))، الترمذي، كتاب الزهد، رقم ٢٣٣٣، وهو حديث صحيح .

المبحث الثالث

الرؤية العسكرية

- ١- الرؤية العسكرية
- ٢- الرؤية التنفيذية

الرؤية العسكرية

الحرب هي آخر وسيلة لحل الخلافات بعد استنفاد كل الطرق السياسية و الشرعية ، و تعد الحروب خسارة للفريقين المتنازعين لما فيها من خسائر مادية و بشرية ، لاسيما ان كانت بين المسلمين أنفسهم و يستتني من هذا القول الرباني للوصول الى الاهداف السامية كما خاطب الله سبحانه و تعالى المؤمنين بقوله تعالى ﴿ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾^(١) فالخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) لم يكن بعيدا عن الحروب و فقهها فقد خاض غمارها منذ شبابه عند مشاركته بالفتوحات الاسلامية ففي سنة (٣٠ هجرية) غزا سعيد ابن العاص* طبرستان و كان معه الحسن و الحسين و ابن عباس (رضي الله عنهم) و انطلق هذا الجيش من الكوفة^(٢) و قد حقق انتصارات كبيرة في بلاد فارس و طبرستان. أما في جهة المغرب فقد خطب الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في الناس و ندبهم في الغزو الى افريقيا ، فخرج بعض الصحابة منهم " عبد الله بن الزبير ، و أبو ذر الغفاري^(٣) و عبد الله بن عباس، و عبد الله بن جعفر، و الحسن و الحسين^(٤)" و قد حقق هذا الجيش انتصارات كبيرة تكلفت بتوسعات بعد ان بذلوا جهودا كبيرة و أستشهد الكثير منهم فضلا عن موقفه في الدفاع عن الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عند حصاره في داره ، فقد قاتل الحسن بن علي (رضي الله عنه) حتى جرح و تلتخ وجهه بالدماء^(٥) و كذلك كان له الدور الكبير في قيادة الجيش حين شارك اياه في معاركه سواء في معركة الجمل أو معركة صفين أو في قتال الخوارج.^(٦)

(١) سورة البقرة ، آية (١٩٣) .

(*) سعيد بن العاص الاموي كان قائد الجيش في ذلك البعث و عمل واليا لعثمان بن عفان على الكوفة ووالي عاي المدينة المنورة لمعاوية و قد اعتزل الفتنة ولم يقاتل مع معاوية و قدمه الحسين ليصلي على الحسن عند وفاته و كان يبكي و كان سعيد بن العاص احد من ندبه عثمان بن عفان (رض) لكتابة المصحف

- لفصاحته وشبه لهجته بلهجة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) توفي سنة ٥٩ هـ، الطبري ، تاريخ، ٢٣٢/٥،
الذهبي سير اعلام النبلاء، ٤٤٥/٣ ، ابن عبد البر ، ابي عمر يوسف بن عبد الله ، الاستيعاب في معرفة
الاصحاب، صححه وخرج احاديثه عادل مرشد ، دار الاعلام، الاردن-٢٠٠٢، ص ٢٧٢ .
(٢) البلاذري، احمد بن يحيى، فتوح البلدان ، مكتبة الهلال ، (بيروت-١٩٨٣)، ٣٢٦/١، الطبري ، تاريخ،
٢٦٩/٤، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ١٠٩/٣، ابن خلدون ، تاريخ، ١٣٥/٢ .
(٣) المالكي، ابو بكر عبد اللع بن محمد ، رياض النفوس ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت - ١٩٨٣)
٩٠٨/١،
(٤) هيكل ، محمد خير ، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية ، بيروت-١٩٩٣ ، ٥٥٦/١ ، صالح مصطفى ،
ليبيا من الفتح الاسلامي حتى اشتغال الخلفه الفاطمية ، (بنغازي-١٩٩٤)، ص ٤١ ، الصلابي ، علي محمد ،
الشرف والتسامي بحركة الفتح الاسلامي ، مكتبة الصحابه ، الشارقة-٢٠٠١) ص ١٩ .
(٥) ابن سعد، الطبقات، ١٢٨ /٨ ، الطبري، تاريخ، ٣٨٥/٤- ٣٩٢ ، ابن العربي ، ابو بكر ، العواصم من
القواصم ، تحف محب الدين الخطيب (بيروت-١٩٧٩م)، ص ١٤١ .
(٧) الطبري ، تاريخ ، ١١٣/٥- ١٤٨ .

أما في حروبه مع معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) قام بتهيئته جيشا كبيرا معظمهم ممن كان تحت راية والده جلهم من الصحابة والتابعين وفي أثناء المسير عسكر في المدائن ، فكمن له الجراح بن سنان الأسدي وطعنه في فخذه فنزف نزفا شديدا و على الرغم من ذلك فقد تمكن "و قبض على لحية الجراح ثم لوها فذق عنقه"^(١)

وقد اوضح بعض الباحثين بأن الحسن بن علي (رضي الله عنه) لم يخرج للمواجهة بل كان في نيته الصلح و لم يكن حريصا للقتال و أنه كان معارضا لخروج الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) لقتال اهل الشام. و قد برروا كلامهم بأشترط الحسن بن علي (رضي الله عنه) حين قال و الله لأبابعكم ألا ما اقول لكم قالو ما هو ؟ قال تسالمون من سالمتم و تحاربون من حاربت^(٢) و يبدو أن الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) قد نظر الى امور أبعد مما كانوا يتصورون و يقطع بذلك الفتنة داخل جيشه كما حدث في زمن أبيه فضلا عن ذلك أن من يحمل عقيدة و مبادئ الحسن بن علي (رضي الله عنه) إذا لم يكن يبطن غير ما يظهر و هو معروف في شجاعته في المواقف الصعبة فمن يتمكن من دق عنق طاعنه يحق له أن تخضع له الاعناق لشجاعته في مثل هذا الموقف الحرج و قد عبر عن نيته "أيها الناس أن الله هداكم بأولنا و حقن دمانكم بأخرنا و قد سالمتم معاوية و أن أدري لعله فتنة لكم و متاع الى حين"^(٣) وكذلك اوضح مخافته لله بقوله "خشيت ان يجيء يوم القيامة سبعون الفا او اكثر او اقل كلهم تنضح اوداجهم دما كلهم، يستعدي الله فيم هريق دمه"^(٤)

و كذلك أتسم بأستيعابه للأحداث الخارجية حوله و قدرته على قيادة جماهير المسلمين في ذلك الوقت المعقد فضلا عن قدرته على التنفيذ و قد أتضح ذلك من خلال مبادرة الخليفة معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) و طرح مشروعه الاصلاحى الكبير و أستنفاد الشروط الشاملة و القدرات المناسبة. أن القائد الذي لا

يملك رؤية عسكرية مستقبلية لا يصلح للقيادة فمن الممكن للقائد أن يخوض الحرب و يهيئ أجوائها للجماهير عن طريق الخطب البليغة و كان الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) من خطباء العرب واهلا لها في أستنفار الناس^(٥) فضلا عن توضيف فكرة الدفاع عن النفس و مراعاة المصالح و المفاصد و إعلان شعار قتل الأشرار و المفسدين و الامر بالمعروف و بذلك يكون من السهولة أن يأخذ موافقة الناس على أتخاذ القرار الذي يريده هو و بالتالي أقتناع الجماهير بضرورة خوض هذه الحرب مهما بلغت التضحيات المادية و البشرية ، فأذا أنتصر فإنه يبقى مزهوا بالنصر و بالتالي لا ينظر أحد الى حجم الخسائر الكبيرة .

- (١) اليعقوبي ، تاريخ ، ١٤٩/٢ .
 (٢) ابن سعد الطبقات، تحف السلمي، ٢٨٦/١-٢٨٧، الطبري ، تاريخ ، ١٦٢/٥ .
 (٣) اليعقوبي ، تاريخ ، ١٥٠/٢ ، الطبري ، تاريخ ، ١٦٣/٥ .
 (٤) ابن كثير ، البدايه و النهايه ، ٢٠٦/١١ .
 (٥) ابن خياط ، تاريخ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ١٢٦/٢ ، الطبري ، تاريخ ، ٥١٦/٥ .

إِذَا فُشِلَ فِي الْحَرْبِ فَتَكُونُ هُنَالِكَ الطَّامَةُ الْكُبْرَى وَ عَلَيْهِ فَلَا بَدَّ أَنْ يَضَعَ الْقَائِدُ حِسَابَاتِهِ الدَّقِيقَةَ لِلْخَسَائِرِ الْمَتَوَقَّعَةِ لِلْحَرْبِ وَمَا يَنْتِجُ عَنْهَا وَمَصِيرًا أَبْنَاءَ بَلَدِهِ وَ لَيْسَ مَصِيرُ كَرْسِيهِ ، عَلِمَا أَنَّ الْحَرْبَ تَشْكَلُ عِبْنًا مَادِيَةً وَ بَشْرِيًا كَبِيرًا لِلْغَالِبِ وَ الْمَغْلُوبِ ، وَ لِهَذَا رَأَى الْخَلِيفَةُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) حَسْمًا فِي هَذَا الْجَانِبِ بِالْمُؤَافَقَةِ عَلَى الصَّلْحِ . بَعْدَ أَنْ بَادَرَ مَعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) كَمَا أَثْبَتَتِ الرِّوَايَاتُ التَّارِيخِيَّةُ وَ لِهَذَا فَيَبْدُو أَنَّ الْخَلِيفَةَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) لَمْ يَتَنَازَلْ عَنِ الضَّعْفِ وَ أُنْمَا عَنِ قُوَّةِ وَ صَبْغِهِ شَرْعِيَّةً أَكْثَرَ مِنْ خَصْمِهِ وَ كَانَ بِيَدِهِ الْمَوْقِفُ مِنْ خِلَالِ الْأَعْمَالِ الَّتِي قَامَ بِهَا الْخَلِيفَةُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عِنْدَ تَسَلُّمِهِ الْخِلَافَةَ فَقَدَ رَتَبَ الْعَمَالِ وَ أَمَرَ الْأَمْرَاءَ وَ أَوْلَى أَهْتِمَامًا كَبِيرًا فِي الْجَيْشِ فَقَدَ جُنْدَ الْجُنُودِ وَ فَرَقَ الْعَطَايَا وَ زَادَ الْمُقَاتِلَةَ مَائَةً مَائَةً فَأَكْتَسَبَ بِذَلِكَ رِضَاهُمْ^(١) وَ كَانَ بَوَسْعِهِ أَنْ يَقُودَ حَرْبًا لَا هَوَادَةَ فِيهَا ضِدَّ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)^(٢) وَ هُوَ يَمْتَلِكُ الْقُوَّةَ وَ الْإِرَادَةَ وَ الشَّجَاعَةَ ، وَ كَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ وَ جَدُّهُ الْحَبِيبُ الْمِصْطَفَى (ﷺ) وَ أَبُوهُ الْكَرَارُ وَ أُمُّهُ الزَّهْرَاءُ بِضَعَةِ الرَّسُولِ (ﷺ).

أَنَّ الثَّابِتَ فِي الْقَوْلِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ التَّارِيخِيَّةِ، أَنَّ الْخَلِيفَةَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَدْ جَهَّزَ جَيْشًا كَبِيرًا ، حَتَّى قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ^(٣) " أَرَى كَتِيْبَةً لَا تُولِي حَتَّى تَدْبِرَ أَعْرَافَهَا وَ قَالَ مَعَاوِيَةَ ، مِنْ لَذْرَارِي الْمُسْلِمِينَ " أَيَّ عَمْرُو أَنْ قَتَلَ هُوَ لَا مِنْ لِي لِأُمُورِ النَّاسِ مِنْ لِي بِنِسَائِهِمْ مِنْ لِي بِضِيْعِهِمْ ، فَبِعِثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ قَرِيْشٍ^(٤) ، مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، وَهُمَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمْرَةَ *

(١) الاصفهاني ، ابو الفرج ، مقاتل الطالبين، تصحيح ابراهيم الزين، اصدار دار احياء علوم الدين ، (بيروت-١٩٦١) ، ص ٥٥ ، الخريوطي، علي حسن ، تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي ، دار المعارف ، (مصر-ب ت) ، ص ٦٧ .

- (٢) الصلابي ، الحسن بن علي ، ص ٣٢٤ .
 (٣) البخاري، صحيح البخاري، ٣ / ٣٨٤ .
 (٤) الطبري ، تاريخ ، ١٥٩ / ٥ .

(*) عبد الرحمن بن سمره بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي ، اسلم يوم الفتح وكان احد الاشراف ، نزل البصره وغزا سجستان وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لاتسأل الاماره فانك ان اعطيتها في غير مسألة عنت عليها وان اعطيتها عن مسألة وكلت اليها ، عبد الرحمن بن سمره صحابي جليل مجاهد ، روى بعض الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشارك في الفتوحات الاسلاميه وتولى اماره جيش الفتح في عهد الخليفه عثمان بن عفان رضي الله عنه وفتح سجستان صلحا ثم فتح مما بعد بست وما يليها ومضى الى كابل وزابلستان ففتحها جميعا ، وبعث بالغنائم الى ابن عامر ، توفي سنة ٥١ هـ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ٥٧١/٢-٥٧٢ ، مسلم ، صحيح مسلم، كتاب الايمان ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت-١٩٧٢)، رقم ١٦٥٢ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ٢٨٩ - ٢٩٠ ، الصلابي ، الحسن بن علي ، ص ٣٩١ .

وعبدالله بن عامر بن كريز * فقال أذهب الى هذا الرجل فعرضاً عليه و قولاً له و أطلباً اليه . فيبدو ، أن المبادر بالصلح من خلال هذه الرواية هو الخليفة معاوية بن ابي سفيان (رضي الله عنه) و نظراً لبعده أفكار الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) المستقبلية فقد وافق على هذا العرض لقوله لعدي بن حجر الكندي " أني رايت عظم الناس في الصلح و كره الحرب فلم احب أن أحملهم على ما يكرهون فصالحت " (١) و قد اثبتت الوقائع بأن شخصيته تعد شخصية قيادية فذة بأنه أتصف بصفات القائد الرباني فمن أهم الصفات هي شجاعته في الموقف و بعد نظره لتقييمه للامور المستقبلية فقد أثبت ذلك بالدليل الملموس في اتخاذ القرارات الصائبة و خوضه غمار المعارك فقد أفصح عن نفسه بقوله لسليمان بن صرد الخزاعي " ما كان معاوية بأأس مني بأساً و أشد شكيمه و لكن رأيي غير ما رأيتم و لكن أشهد و أياكم أني لم أرد بما رأيتم لا لحقن دماكم و أصلاح ذات بينكم ، فأتقوا الله و أَرْضُوا بقضاء الله " (٢) و لو اجرينا مقارنة لقوة الجيشين لوجدنا ما يأتي:

١- أن قائدي الجيشين يملكان من القيادة و الشجاعة و المهارات الحربية و الخطابية في تحريض الناس و مكر الحروب و أظهار الادلة الشرعية الكثير من ذلك و لكن طعن الخليفة الحسن (رضي الله عنه) (٣) و من قبله معاوية (رضي الله عنه) (٤) . حتى أصبح الاثنان خارج القتال لانهما لم يكتسبا الشفاء التام لقصر المدة

٢- أن كلا الفريقين يملكان من القادة الميدانيين الاكفاء ففي جيش الخليفة الحسن (رضي الله عنه) يوجد الحسين و العباس و محمد بن الحنفية أبناء علي (رضي الله عنه) و عبد الله بن العباس و عبيد الله بن العباس و عبيد الله بن جعفر و قيس بن سعد و عدي بن حاتم و سليمان بن صرد الخزاعي و زياد بن أبيه و ابن الأشر (٥) و غيرهم و نرى في جيش معاوية (رضي الله عنه) من القادة واهمهم (عمرو بن

العاص و عبد الله بن عامر الهمداني و النعمان بن بشير و حسان بن بجدل الكلبي و روح بن زنباع الجذامي (٦) و غيرهم .

(*) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي ولد في السنة الرابعة للهجرة وعندما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة للهجرة عمرت القضاء ودخل مكة حمل اليه عبد الله بن عامر ، قال بن حجر (فتلمض وتثائب فتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم في فيه وقال هذا ابن السليمه ؟ قال نعم قال هذا اشبهنا وجعل يتفل في فيه ويعوده فجعل يبلع ريق النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه لمسقي فكان لايعالج ارضا الاظهر له الماء وهو الرجل الذي له من الحسنات والمحبه في قلوب الناس ما لا ينكر ، وكان من كبار امراء العرب وشجعانهم واجوادهم، وكان فيه رفق وحلم وهو من اعتزل القتال في الجمل وصفين ابن سعد، الطبقات ، ٣١/٥ ، ابن حجر احمد بن علي ، تهذيب التهذيب ، دار صادر ، (بيروت-ب ت) ، ٢٢٧٢/٥ ، ابن كثير ، البدايه والنهايه ، ٩١/٨ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢١/٣ ، ابن تيميه ، منهاج السنه تحقيق محمد رشاد سالم ، مؤسسة قرطبه ، ١٨٩/٣-١٩٠ .

- (١) الدينوري، الاخبار الطوال ، ص ٢٠٢ .
- (٢) ابن قتيبه ، الامامه والسياسه ، ١٦٤/١ .
- (٣) اليعقوبي ، تاريخ ، ١٤٩/٢ ، الطبري ، تاريخ ، ١٦٢ .
- (٤) اليعقوبي ، تاريخ ، ١٤٨/٢ ، الطبري ، تاريخ ، ١٦٠/٥-١٦٥ .
- (٥) الطبري ، تاريخ ، ١٦٠/٥-١٦٥ .
- (٦) اليعقوبي ، تاريخ ، ١٧٦/٢ .

٣- أن من أهم ما يميز جيش الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) هو وجود عدد كبير من الصحابة و التابعين* مع وجود أربعين ألفا من المبايعين على الموت (١) و كان اثنا عشر الفا منهم مع قيس بن سعد في المقدمة (٢) فضلا عن ما افصح عنه سليمان بن صرد بقوله للخليفة الحسن(رضي الله عنه). " تعجبنا لا ينقضي من بيعتك معاوية و معك مئة ألف مقاتل من أهل العراق و كلهم يأخذ العطاء ...سوى شيعتك من أهل البصرة و الحجاز"(٣)

٤- أن الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) يمتلك من احتياط الجند ما لا يمتلكه خصمه وذلك لسعة أقاليمه التي تحت نفوذه .

٥- أن الشرعية في الخلافة التي يمتلكها الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) ووقوع بلاد الحجاز (مكة و المدينة) تحت حكمه يعطيه شرعية أكثر من خصمه و ذلك لنظر المسلمين اليهما ويعطي للخليفة صفة مهمة بوصول آرائه وخطبه الى المسلمين وبذلك يكون مكان مهم لاخذ البيعة من المسلمين .

٦- أن جيش الخليفة معاوية (رضي الله عنه) كان قد خسر المعركة السابقة (صفين)(٤) و أنتهى ذلك الجيش لولا فكرة رفع المصاحف على أسنة الرماح، وأن هذه الحالة تعطي معنوية عالية لجيش الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) و الذي كاد جيش أبيه ان يحسم المعركة .

٧- أن جيش الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) يملك من العمق السوقي و ذلك لسعة الاراضي التي تحت حكمه ما لا يملكه خصمه في بلاد الشام و يظهر من خلال هذا التقييم أن من يملك الشرعية في الخلافة و هذا العدد من المبايعين على الموت جلهم من الصحابة و التابعين فضلا عن وجود بقية الجيش مع وجود قادة أكفاء أمثال

ما ذكر فسيكون من الصعب هزيمتهم وهذا ما خشيه معاوية بن ابي سفيان (رضي الله عنه) و عمرو بن العاص حينما قال "أني أرى كتائب لاتولي حتى تقتل أقرانها"^(٥).

- (*) كان مع الخليفة علي بن ابي طالب رضي الله عنه في يوم صفين (٧٠) رجل من اهل بدر و ٧٠٠ رجل من الذين بايعوا تحت الشجرة و ٤٠٠ رجل من سائر المهاجرين والانصار ، اليعقوبي ، تاريخ ، ١٣٠/٢
- (١) الطبري ، تاريخ ، ٥ / ١٥٨ ، ابن خلدون ، تاريخ ، ٢ / ١٧٩ ، حامد ، عبد الزيز بن احمد ، الناهيه عن طعن امير المؤمنين معاوية ، غراس للتوزيع ، (الكويت - ب ت) ، ص ٥٧ .
- (٢) الطبري ، تاريخ ، ٥ / ١٥٩ .
- (٣) ابن قتيبه ، الامامه والسياسه ، ١ / ١٦٣ .
- (٤) الشكعه ، د٠ مصطفى ، اسلام بلا مذاهب ، ط١٣ ، الدار المصريه اللبنانيه ، (مصر الجديده - ١٩٩٧م) ، ص ١٧٢ .
- (٥) البخاري ، صحيح ، ٣ / ٣٨٤ .

و يبدو أن الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) قد تجاوز كل هذه الارقام و الاسماء و أراد مصلحة الامة و أبتغاء ما عند الله و وقف صراع المسلمين و عدم أراقة دمائهم و توحيد صفهم و توجيههم نحو الفتوحات الاسلاميه و أما ما قيل في بعض المصادر أن سبب تنازله هو ضعفه و تفرق أصحابه و ضعف جيشه و كثرة المنافقين في ذلك الجيش^(١) و أن صح هذا الرأي و هذا الأمر فأن الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) قد وجد في رأيه حلاً شاملاً بتنازله عن هذا الأمر و أناط امر المسلمين الى أناس يحافظون على الدين و يحرسون عليه و يفتحون البلدان و ينشرون الاسلام خير من المنافقين و المتذبذبين الذين ينتمون في داخل جيشه ولكن الثابت في القول ان الخليفة الحسن بن علي رضي الله عنه هو من بيت النبوه ولم ينظر الى الماديات الزائله و اراد مصلحة الامة الاسلاميه و توجيهها نحو الفتوحات و عدم اقتتال المسلمين فيما بينهم و هذا ما تحقق فعلاً فيما بعد .

(١) اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ / ١٤٩ ، الطبري ، تاريخ ، ٥ / ١٥٩ ، ابن خلدون ، تاريخ ، ٢ / ١٨٦ .

الرؤية التنفيذية

أن أصحاب الآراء و الأفكار و أصحاب القرارات يعجزون في كثير من الأحيان عن تنفيذ اصغر الامور و الوعود رغم أن بيدهم السلطة و القوة العسكرية و المالية على الرغم من عدم وجود قوى معارضة لرأيهم، فكيف أذا وجد هناك معارضة قوية من قبل أغلب القادة و عامة الشعب و جود خلافات واسعة جدا نتيجة الحروب الطويلة على هذه القضية المطروحة ، فالخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) أستطاع وضع شروط شاملة و حلول كاملة ، لان أنصاف الحلول تفسد أكثر مما تصلح لأنها لم تقتلع المشكلة من جذورها ، فمن هذا الجانب تبرز شخصيته على أنها شخصية فريدة و فذة و ما نقول الا انها شخصيته ربانية معتمده على الثقة بالله فالثقة هي التي تجعل المسلم يخوض المهالك طاعة الله و يفوض كل أمر الى الله و لا يفكر أو يتردد في تنفيذ أمر الله ، فلو كان التفويض دائرة لكانت الثقة مركزها .

فعندما عزم الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) على طرح مشروعه الاصلاحى فقد عارضه الحسين بن علي (رضي الله عنه) و قال "نشدتك الله ان تصدق أحداثة معاوية ، و تكذب أحداثة علي أفعال له الحسن أسكت ، فأنا أعلم بالامر منك"^(١)

و يبدو أن نظرة الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) للامور أبعد من نظرة اخيه و هو أعلم منه بالحاضر و المستقبل حتى قال للحسين (رضي الله عنه) "و الله ما اردت امرا الا خالفتني الى غيره، و الله لقد هممت ان اقدفك في بيت فاطمة عليك حتى أقضي امري قال : فلما رأى الحسين غضبه قال : أنت اكبر ولد علي و انت خليفة و امرنا لامرك تبع فافعل ما بدا لك"^(٢) فضلا عن معارضة اغلب قادته لهذا الامر امثال زياد بن ابيه و قيس بن سعد و سليمان بن صرد الخزاعي الذي خاطبه بمذلل المؤمنين^(٣) ، و خاطبه اخر بعار المؤمنين فاجابه العار خير من النار^(٤) و لكن كل هذه المعارضة لم تثن الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) عن اتخاذ

قراره الصائب ، فقد كان اجود الناس و اعدل الناس و اشجع الناس و هنا تجلت الشجاعة بتنازله عن الخلافة وهو قرار شجاع و كذلك كان اعلم اهل زمانه ، قال النبي (ﷺ) " قوام الدنيا باربعة اشياء : اولها بعلم العلماء و الثاني بعدل الامراء و الثالث بسخاوة الاغنياء و الرابع بدعوة الفقراء ((^(٥)

-
- (١) الطبري ، تاريخ ، ١٦٠/٥ .
 (٢) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٣٠/١-٣٣١ .
 (٣) ابن قتيبة ، الامامه والسياسه ، ١٦٣/١ .
 (٤) ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ٨٨/١٤ .
 (٥) الخبوي ، درة الناصحين ، ص ١٦ .

فضلا عن ذلك فقد قال عنه النبي (ﷺ) ((اما الحسن فله هيبتي و سؤددي))^(١) و قال كذلك ((انه اشبهني خُلُقًا و خُلُقًا))^(٢) فضلا عن ما ذكره ابن كثير بقول المصطفى (ﷺ) ((الحسن مني و الحسين من علي))^(٣)

و يبدو ان هذه الصفات جعلت الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) تأثيرا كبيرا على قاداته و افراد دولته من ابناء المسلمين مما ولدت اطاعة امره و هو الصواب و الحق و ان هذا التأزر يجعل الارتقاء بالجماهير نحو الاهداف السامية التي رسمها ، و لذلك قام بتقديم رؤية واضحة و خطوات تنفيذية عبر مراحل و تمهيدات و وضع الشروط و تغلب على العوائق ، و أهتم باقناع المخالفين لوجهة نظره و وضع شروطا شاملة ضمنت جميع افراد دولته (الامن و الامان) و لم يلاحق احد منهم لا في دم ولا مال ولا غيرها و نفذت جميع الشروط بصورة كاملة و من هنا نلاحظ رؤيته بوضعه شروطا تضمنت كل الامور و الافكار و ما ينجم عنها من تداعيات و هذا دليل على عقليته السياسية في استقراء الاحداث المستقبلية و اخرج الحاكم عن جبير بن نفيير ، قال قلت للحسن ان الناس يقولون : انك تريد الخلافة فقال " قد كان جماجم العرب بيدي يحاربون من حاربت و يسالمون من سالمتم فتركتها و ابتغاء وجه الله و حقن دماء امة محمد (ﷺ) ثم ابتزها باتياس اهل الحجاز "^(٤) و بذلك يكون هذا الكلام شافيا عما قيل من اقوال الناس و بعض الكتاب .

اما ما قيل عن انه اراد ان ياخذ اكثر قدر ممكن من الاموال لنفسه فان سيرته وسيرة ابيه لم تهتم لهذا الامر لمعرفةهم بالله و توكلهم عليه ، و انه اجاب عن هذا القول من خلال افعاله الذي عملها في حياته التي عاشها فقد ذكر بانه " حج الحسن خمس عشر

حجة ماشيا ، و خرج من ماله مرتين و قاسم الله عز و جل ثلاث مرات ، حتى كان يعطي نعلا و يمسك نعلا ، و يعطي خفاً و يمسك اخرى^(٥) و يبدو ان هذا الدليل قد وقع قولاً و فعلاً و لا يستطيع احد ان ينال من الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) و ان اخذ بعض الاموال التي اشترطها في الصلح ، الا انه اعرف بما يحتاجه سواء كان لشخصه او نفقاته على المسلمين ، لان مثل شخصيته يطلب منها كثيرا لقضاء حوائج الناس و رغم ذلك فقد عززه الخليفة معاوية بن ابي سفيان باموال اضافية في كل عام ، لانه يعرف انه ينفقها على المسلمين، حتى انه كان يجيز الرجل الواحد (١٠٠٠٠٠) دينار او درهم.^(٦)

- (١) ال خميس ، الاحاديث الواردة بشأن السبطين ، ص ٢٨٧
- (٢) عثمان ال خميس ، الاحاديث الواردة بشأن السبطين ، ص ٢٨٧
- (٣) البدايه والنهائه ، ١١ اعنتى به حنان عبد المنان ، بيت الافكار الدولية ، ٢٠٠٤ ، ١/١٢٠٩ .
- (٤) ابن كثير ، البدايه والنهائه ، ٢٠٦/١١ .
- (٥) اليعقوبي ، تاريخ ، ١٥٧/٢ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٤٦ .
- (٦) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٤٥ .

و اما ما قيل عن ضعف جيشه و تفرق اصحابه بتمردهم على الخليفة فهذا امر عار من الصحة فان الجيش الذي يوجد فيه اربعون الفا من المبايعين على الموت^(١) لا يمكن ان يقهر و اما التمرد الذي حصل فاولئك نفر ضال سماعون للفتنة ولاهم لهم الا الحصول على متاع الدنيا^(٢) تم القضاء عليهم و لو كان العدد كبيرا لما احتاجه الخليفة معاوية الى دخول مفاوضات و اعطائه من الشروط ما يشاء . و لكننا نقول ان بناء عقيدة اربعين الف رجل نحو قضية معينة يحتاج الى وقت كبير و جهد عظيم علما ان كثيرا من الصحابة و التابعين اعتزلوا الفتنة خوفا من الوقوع في الخطا و لكن كيف تبني رجالا يبايعون على الموت نحو نفس القضية التي تحتوي على الكثير من الشبهات.

و مرة اخرى تكمن الصعوبة في كيفية تبديد افكار هذه العقيدة التي بنيت و توجهها نحو هدف اخر ، فهنا تكمن قوة التنفيذ في شخصية الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) و تبرز شخصيته في فن قيادة الرجال و توجيههم نحو الهدف المنشود و هو هدف سام يستحق التضحيات ، ان تغير العقول عملية صعبة لكن تكمن في التغير في نفس القضية فبدل مقاتلة هؤلاء حل القتال مع هؤلاء ضد الاعداء . فان من يفعل هذا الا يمتلك قوة الارادة . و لكن تعجبنا ينقضي عندما نراجع سيرته بانه سبطه ابن البتول و تربى في حجره الشريف و هو من طلابه الذين اخذوا العلم عنه و هو من جلسائه الذين اكل الرسول معهم و شرب و انس بهم و فرحوا به و صلى خلفه و استمع الى مواعظه و خطبه و هو من الذين زارهم وزاروه و هو من الذين نقلوا القران عنه و حملوا الرسالة و بلغوها و هو من الذين صحبه جده و عاش معه و بعد ان قضي حياته مات بينهم (عليه السلام) . وصلوا عليه و حزنوا على فراقه (عليه السلام) و لم يتنازل

الخليفة الحسن بن علي و يترك المسلمين ليلاقوا مصيرا مجهولا فقد حدد لمن يتنازل حتى لا تكون فتنة حيث قال سمعت ابي يقول " لا تذهب الايام و الليالي حتى يملك معاوية فعلمت ان امر الله واقع، فكرهت ان تهراق بيني و بينه دماء المسلمين " (٣) في رواية عن علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) قال " لا تكره امارة معاوية ، فو الله لئن فقد تموه لترون رؤساء تندر عن كواهلها كانها الحنظل " (٤)

-
- (١) الطبري ، تاريخ ، ١٥٨ / ٥ .
 (٢) المهداوي ، موقف اهل الكوفة من الاحداث السياسية في العصر الاموي ، ص ٥٩ .
 (٣) ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ١٠٥ / ١٢ .
 (٤) المصدر نفسه ، ١٠٥ / ١٢ .

و هنا نتوقف و نقول من يستطيع عمل كل هذه الامور و يقدم التضحيات فهو يمتلك عظمة سياسية فهناك من الناس من لا يستطيع التنازل عن امارة حفيرة او قيادة فصيل من الجيش او التنازل عن رئاسة للعشيرة، فماذا نقول لمن يتنازل عن خلافة المسلمين و هو احق الناس بها و عليه ان يسلم ابناء معيته الى خصمه دون ان يحاسبوا او يثقون به و برؤيته للمستقبل و هنا كان على معاوية (رضي الله عنه) الوفاء بالعهد التي قطعها قال تعالى ﴿ و اوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولاً ﴾ (١)، لانه هو الاصل في تسكين القلوب و طمانينة النفوس ، و وثوق الرعية بالخليفة اذا طلب الامان منه خائف او اراد المعاهدة منه معاهد (٢).

و هذا ما حصل قولاً و فعلاً حيث لم يحاسب أي ممن كان تحت سلطة الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) لا في قضية دم او مال او أي فعل اخر . فضلا عن انه كان بمقدور الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) ان يطلب ضمن الشروط التي ملاها حين عرض عليه الصلح ان يطالب بتنازل معاوية بن ابي سفيان (رضي الله عنه) عن نيل الخلافة و يكون الاختيار لأهل الحل و العقد الحق باختيار الخليفة و لكن يبدو ان رأى الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) كان موفقاً في الاختيار فقد قاد الخليفة معاوية بن ابي سفيان (رضي الله عنه) المسلمين الى عصر ذهبي مكلل بالانتصارات و الغنائم و الازدهار و الامن و الطمانينة و لم يقتل في عصره صبوا الا حجرا و اصحابه سنة (٥١ هجرية) (٣) و كيف لا يكون حكمه كما ينبغي و هو صاحب رسول الله و كاتب الوحي و خال المؤمنين و من الذين نشرو

الاسلام بالجهاد و حملو القران بالصدور . و قال عنه الرسول (ﷺ) ((اللهم اجعله هاديا و مهديا و اهد به))^(٤)

-
- (١) سورة الاسراء ، الايه (٣٤) .
 (٢) ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ١٩ .
 (٣) ابن خياط ، تاريخ ، ص ١٣١ .
 (٤) الترمذي ، سنن ، ٣ / ٢٣٦ .

قائمة المصادر و المراجع.

القرآن الكريم

- ١- الاصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، تصحيح أبراهيم الزين ، اصدر دار احياء علوم الدين ،((بيروت- ١٩٦١)).
- ٢- آل خميس ، عثمان ، الاحاديث الواردة بشأن السبطين ، رسالة ماجستير لم تطبع بعد
- ٣- ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن ابي المكارم ، الكامل في التاريخ ، تحقق علي شيري ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - ب ت)
- ٤- الاذري ، محمد بن علي بن محمد ، شرح الطحاوية ، المكتب الاسلامي ، (بيروت- ب ت).
- ٥- الاسواني ، احمد ، حديث الاصدقاء في التكفير و الجهاد ، (مصر الجديد- ١٩٨٣).
- ٦- احمد ، مسند احمد ، المكتب الاسلامي ، (بيروت - ب ت).
- ٧- البخاري ، محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، (القاهرة - ٢٠٠٠)
- ٨- البلاذري ، ابو الحسن احمد بن يحيى ، فتوح البلدان ، مكتبة الهلال ، (بيروت - ١٩٨٣).

- ٩- بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة نبيل فارس و منير ألبعلبكي ، ط٣ ، دار الملاين ، (بيروت - ١٩٦٠).
- ١٠- الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى ، سنن الترمذي ، دار الفكر ، (بيروت - ١٣٩٨ هـ).
- ١١- ابن ثغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، وزارة الثقافة و الارشاد القومي ، (القاهرة- ب ت).
- ١٢- ابن يثمية ، منهاج السنة ، تحقيق محمد رشاد سالم ، مؤسسة قرطبة
- ١٣- حامد، عبد العزيز ابن حامد، الناهية عن طعن امير المؤمنين معاوية، غراس للتوزيع، الكويت- ب ت).
- ١٤- ابن حبان ، ابو حاتم بن حيان السبتي ، صحيح ابن حبان ، تحق شعيب الارناؤوط و حسين الاسد، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤ هـ
- ١٥- ابن حجر الهيتمي ، ابو العباس احمد بن محمد، الصواعق المحرقة على اهل الرفض و الظلالة و الزندقة، مؤسسة الرسالة (بيروت- ١٩٩٧).
- ١٦- ابن حجر ، احمد بن علي ، تهذيب التهذيب ، دار صادر (بيروت - ب ت)..
- ١٧- الحداد، احمد بن عبد العزيز ، اخلاق النبي ((ﷺ))، ط٢، دار الغرب الاسلامي، (لبنان- ١٩٦٩ م)
- ١٨- ابو حنيفة ، احمد بن داود الاخبار الطوال ، تحق عبد المنعم عامر، مراجعة ، جمال الدين الشيال، مكتبة المتنبي، (بغداد- ب ت) .
- ١٩ الخبوي، عثمان بن حسن بن احمد ، درة الناجحين، قطيعة أو قيس الوسام، (بغداد - ب ت).
- ٢٠- الخربوطي ، علي حسن، تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي ، دار المعارف، (مصر - ب ت)
- ٢١- ابن خلدون ، عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، مؤسسة جمال للطباعة و النشر، (بيروت - ١٩٧٩).
- المقدمة، مطبعة الكشاف ، بيروت- ب ت)
- ٢٢- ابن خياط، ابو عمرو خليفة ابن خياط ، تاريخ خليفة ابن خياط ، راجعة و وضع حواسبه و فهرسه د مصطفى نجيب قواز و حكمت كشلي قواز، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٥).
- ٢٣- ابو داود ، محمد ناصر الدين الالباني، صحيح سنن ابي داود ، مكتبة التربية العربي لدول الخليج ، (الرياض - ١٤٠٥ هـ).
- ٢٤- الديار بكري ، الحسن بن محمد ، الخميس في احوال انفس نفيس ، تحق حسام غضبان جاسم، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي ، (بغداد - ٢٠٠٧).

- ٢٥- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، سير اعلام النبلاء ط٢ ، مؤسسة الرسالة،(بيروت ١٤٠٢هـ).
- ٢٦- ابن سعد، محمد بن سعد الطبقات الكبرى ، دار صادر(بيروت- ب ت)
- ٢٧- السويدان، طارق محمد ، باسراحيل فيصل،صناعة القائد،ط٢،مكتبة جرير،(الرياض-٢٠٠٣).
- ٢٨- السيوطي ، جلال الدين بن ابي بكر ،تاريخ الخلفاء، تحق حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز،(القاهرة ٢٠٠٤)
- ٢٩- شلبي ، احمد، التاريخ الاسلامي و الحضارة الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة-١٩٦٦).
- ٣٠- صالح مصطفى،ليبيا من الفتح الاسلامي حتى انتقال الخلافة الفاطمية،(بنغازي -١٩٩٤).
- ٣١- الشكعة،مصطفى، اسلام بلا مذاهب،ط١٣، الدار المصرية اللبنانية،(مصر الجديدة-١٩٩٧م)
- ٣٢- الصلابي، علي محمد،الحسن بن علي شخصيته و عصره،دار ابن كثير،(دمشق -٢٠٠٤)
- فقه النصر و التمكين، دار الوفاء،(المنصورة -٢٠٠١).
- الشرف و التسامي بحركة الفتح الاسلامي، مكتبة الصحابة،(الشارقة -٢٠٠١م)
- ٣٣- الطبري،محمد بن جرير، تاريخ الطبري،تحق حمد ابو الفضل ابراهيم،ط٢،دار المعارف(مصر-١٩٧١).
- ٣٤- ابن الطقطقي، محمد بن علي الطباطب،الفخري في الاداب السلطانية و الولايات الدينية،دار صادر،(بيروت-١٩٦٦).
- ٣٥- ابن عبد الير، ابي عمر يوسف ابن عبد الله ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، صححه و خرج احاديثه عادل مرشد، دار الاعلام ،(الاردن-٢٠٠٢).
- ٣٦- العباسي ، عاصم اسماعيل ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب جامعة بغداد .
- ٣٧- ابن عساكر ، ابو القاسم علي ابن الحسين، تاريخ دمشق، دار احياء التراث العربي،(بيروت-٢٠٠١م)٣٨- ابن العربي،ابو بكر، احكامالقأن، دار المعرفة،(بيروت-ب ت)العواصم من القواصم ،تحق محق الدين الخطيب،(بيروت-١٩٧٩).
- ٣٨- ابن العربي ، ابو بكر ، احكام القرآن ، دار المعرفة بيروت - ب ت
- العواصم من القواصم ، تحق محب الدين الخطيب ، (بيروت - ١٩٧٩)
- ٣٩- الغيث، خالد محمد، مرويات خلافة معاويةفي تاريخ الطبري،دار الاندلس الخضراء،(السعودية-٢٠٠)
- ٤٠- ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم،الامامة و السياسة ،مطبعة مصطفى الباز و اولاده(مصر-١٩٦٣)

- ٤١- القلقشندي، ابو العباس بن احمد بن علي مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحق عبد الستار احمد الفرج ، عالم الكتب،(بيروت- ب ت)
- ٤٢- ابن كثير، ابو الفداء، البداية و النهاية، دار الريان، ١٩٨٨
- البداية و النهاية ، اتنى به حنان عبد المنان ، بيت الافكار الدولية ، ٢٠٠٤
- ٤٣- المالكي، ابو بكر عبد الله بن محمد، رياض النفوس، دار الغرب الاسلامي،(بيروت- ١٩٨٣).
- ٤٤- المهداوي، اسماعيل خليل، موقف اهل الكوفة من الاحداث السياسية في العصر الاموي، رسالة ماجستير، جامعة ديالى كلية التربية ، ٢٠٠٤
- ٤٥- موسى الموسوي، الشيعة و التصحيح،(لوس انجلس- ١٩٨٧)
- ٤٦- المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار الفكر للطباعة و النشر،(القاهرة- ١٩٧٢)
- ٤٧- الهيتي ،هادي نعمان ،اللغة في عملية الاتصال الجماهيري، دار السامر،(بغداد- ١٩٩٧).
- ٤٨- هيكل، محمد خير، الجهاد و القتال في السياسة الشرعية ،(بيروت- ١٩٩٣)
- ٤٩- النووي ، ابو زكريا محي الدين يحيى بن شرف ،شرح النووي على صحيح مسلم
- ٥٠- النيسابوري،ابي عبد الله محمد بن عبد الله ، المستدرك في الصحيحين ،دار الكتب العلمية،(بيروت- ١٩١١هـ)
- ٥١- اليعقوبي، احمد بن واضح ،تاريخ اليعقوبي، علق عليه و وضح حواشيه خليل المنصور، دار الاعتصام ،مطبعة مهر ، ١٤٤٥هـ.